نشأة النحو العربي: مقترب تاريخي

مصلح النجار
الجامعة الهاشمية
أفنان النجار
الجامعة الأردنية

The Beginning of Arabic Syntax: A Historical Approach

Muslih Al-Najjar
The Hashemite University
Afnan Al-Najjar
The University of Jordan

مقدّمة:

لعلّ علم النحو قد لحقه في مراحل نشأته كثير من الاضطراب؛ فثمّة خلاف حول شخص مؤسس هذا العلم، وخلافٌ آخر حول زمن النشأة الأولى له، وخلاف ثالث حول الكمّيّة التي خلّفها المُنشئ الأوّل للنحو، فقد صُنِّفَت كتب كاملة تحت هذا الباب، ومن عناوين هذه الكتب، على سبيل التمثيل لا الحصر: *نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة* لمحمد الطنطاويّ، و*نشأة النحو العربيّ في مدرستي البصرة والكوفة* لطلال علامة، وسواهما. هذا فضلا عن كثير من كتب النحو، وطبقات النحويين، وسواها من المصنّفات التي تناولت موضوع النشأة، في جانب أو أكثر من جوانبه.

وسيعرض هذا البحث لآراء النحاة، والباحثين في هذه التفصيلات، سعيا وراء الخلوص إلى صورة واضحة لآرائهم، ولتكوين رأي يكون خلاصة لمجموع تلك الآراء. وما من شكّ في أنّ استعراض هذه الآراء، والوقوف على تباياتها، وتعدّديّتها، كلُّ ذلك من شأنه أن يجلّي جزءا من مشهد تاريخ علم النحو، وذلك يقدّم خدمة لمتتبّع تطوّر هذا العلم الجليل.

١ً. المعنى اللّغويّ للنّحو:

قال صاحب *أساس البلاغة*[1] في مادة "نحو": "هو على أنحاء شتّى: لا يثبت على نحو واحد. ونحوتُ نحوَه. وإنّكم لتنظرون في نُحُوّ كثيرة: وفلان نَحْويٌّ من النُّحاة. وانتحاه: قصده".

وجاء في *لسان العرب*[2] في مادة "نحا" أنّ "النّحْوُ: إعراب الكلام العربيّ. والنّحْوُ: القصد والطّريق والجهة، يكون ظرفاً ويكون اسماً، نحاه يَنْحوهُ ويَنْحاهُ نحْواً وانتحاه، ونحو العربيّة منه. وفي كلام العرب: إنّكم لتنظرون في نُحُوٍّ كثيرة أي في ضروب من النّحْو. ونحا الشّيء ينحاه وينحوه إذا حرّفه. ومنه سمّي النّحويّ لأنّه يحرّف الكلام إلى وجوه الإعراب".

وورد في *المصباح المنير*[3] أنّ "معنى (نَحَوت) نحو الشّيء قصدتُ، فالنّحو القصد، ومنه النّحو لأنّ المتكلّم ينحو به منهاج العرب إفراداً وتركيباً، والجمع أنحاء ونِحاء".

وجاء في *القاموس المحيط*[4] أنّ النّحْوُ: "الطّريق والجهة. والجمع أنحاء ونُحُوٌّ. ومنه نَحْوُ العربيّة، وجمعه نُحُوٌّ. ورجل ناحٍ من نحاة نَحْويٌّ".

وورد في *شرح الأشموني*[5] "النّحو لمعان خمسة: القصد، يقال: نحوت نحوك أي: قصدت قصدك، والمثل، نحو مررت برجل نحوك، أي: مثلك، والجهة، نحو توجّهت نحو البيت، أي: جهة البيت، والمقدار، نحو له عندي نحو ألف أي مقدار ألف، والقِسْم، نحو: هذا على أربعة أنحاء، أي: أقسام".

---

[1] الزّمخشري: *أساس البلاغة*، تحقيق عبد الرّحيم محمود، مطبعة أولاد أورفاند–القاهرة،١٩٥٣، ص٤٥٠، مادة "نحو".
[2] ابن منظور: *لسان العرب*، ج٣، دار لسان العرب – بيروت، ١٩٧٠، ص٥٩٩، مادة "نحا".
[3] الفيومي: *كتاب المصباح المنير في غريب الشّرح الكبير*، المطبعة الأميريّة – القاهرة، ط٧، ١٩٢٨، ج٢، ص٨١٧.
[4] مجد الدين الفيروزابادي: *القاموس المحيط*، ج٤، مطبعة السّعادة – مصر، ١٩١٣، ص٣٩٤، باب الواو فصل النّون.

Copyright © 2007, ISSN 1542-3921

وعلى هذا يمكن أن نجمع معاني كلمة (النّحْو) في اللّغة في: القصد، والطريق، والجهة، والضّرب، والمثل، والمقدار، والقِسْم.

٢ً. المعنى الاصطلاحيّ للنّحو:

يفصّل سيبويه في *الكتاب* جوانب علم النحو واهتماماته، فيجعلها، في إطارها العام "مجاري أواخر الكلم من العربيّة"، ويدرج مجاريها، فيجعلها ثمانية، هي: "النصب والجرّ، والرفع، والجزم، والفتح، والضمّ، والكسر، والوقف". ثمّ فصّل كلاما في التثنية، والجمع، والنكرة، والمعرفة، ثمّ يتكلّم على المسند والمسند إليه، فاللفظ والمعنى.[٦]

ورد في الخصائص[٧] تعريف للنحّو على أنّه: "انتحاء سَمْت كلام العرب، في تصرّفه من إعراب وغيره، كالتّثنية والجمع والتّحقير والتّكسير والإضافة والنّسب والتّركيب وغير ذلك. ليُلحق ما ليس من أهل اللّغة العربيّة بأهلها في الفصاحة، فينطق بها وإن لم يكن منهم، وإن شذّ بعضهم عنها رُدَّ به إليها. وهو في الأصل مصدر شائع، أي نحوت نحواً كقولك قصدت قصداً، ثمّ خصّ به انتحاء هذا القبيل من العلم، كما أنّ الفقه في الأصل مصدر فقهت الشّيء أي عرفته، ثمّ خصّ به علم الشّريعة من التّحليل والتّحريم".

ويعرّف الأشموني[٨] النحو اصطلاحاً بأنّه "العلم المستخرج بالمقاييس المستنبطة من استقراء كلام العرب الموصّلة إلى معرفة أحكام أجزائه التي ائتلف منها".

ويُلاحَظ من التحديدين السابقين أنّهما ينطبقان على تحديد قواعد العربيّة أكثر من تحديدهما النّحو فحسب. فثمّة مباحث من علم الصرف مثلا ترد في التحديد الأوّل، والتعريف الثاني كذلك ليس مانعا لدخول علم الصرف فيه.

أمّا تحديد النحو بأنّه علم أواخر الكلِم من حيث الإعراب والبناء، فهو ليس من قديم التراث النّحويّ، ويبرز هذا التحديد في كلام الصبّان على النحو في حاشيته على الأشمونيّ: "علم يبحث عن أواخر الكلم إعرابا وبناء"،[٩] وفي رأي محمد محيي الدين عبد الحميد، إذ النحو عنده "العلمُ بالقواعد التي يُعرف بها أحكام أواخر الكلمات العربيّة في حال تركيبها من الإعراب والبناء، وما يتبع ذلك"،[١٠] ومثل ذلك ما نجده في تحديد النحو عند كثير من الباحثين الحديثين مثل جرجي شاهين عطيّة[١١] ، ومحمد نجيب اللبدي،[١٢] وسواهما.

٣ً. الإطار الزّمانيّ:

تعدّدت آراء الدّارسين حول تاريخ نشأة علم النّحو، فمنهم من جعل هذا التّاريخ غامضاً تصعب معرفته، ومن هؤلاء أحمد أمين[١٣] حيث يقول: "وتاريخ النّحو في منشئه غامض كلّ الغموض، فإنّا نرى

---

[5] الأشموني: *شرح الأشموني على ألفيّة ابن مالك*، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، مكتبة النّهضة المصريّة، ج١، ١٩٥٥، ص٩.

[6] سيبويه: *الكتاب*، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون، ج١، دار القلم – القاهرة، ط٥، ١٩٦٦، ص١٣- ٢٤.

[7] ابن جنّي: *الخصائص*، تحقيق: محمّد علي النّجّار، دار الهدى للطباعة والنّشر – بيروت، ط٢، ١٩٥٢، د.ن، ج١، ص٣٤.

[8] الأشموني: *شرح الأشموني*، ص٥.

[9] *حاشية الصبّان على الأشموني*، ج١، طبعة الحلبيّ، القاهرة، د.ت، ص١٦.

[10] محمد محيي الدين عبد الحميد: *التحفة السنيّة بشرح المقدّمة الأجرومية*، المكتبة التجاريّة الكبرى – القاهرة، ط٦، ١٩٦٥، ص٤.

[11] انظر: *سلّم اللسان في الصرف والنحو والبيان*، دار الريحاني – بيروت، ط٥، د.ت، ص١٣٥.

[12] انظر محمد سمير نجيب اللبديّ، *معجم المصطلحات النحويّة والصرفيّة*، دار الفرقان، ومؤسسة الرسالة – بيروت، ١٩٨٥، ص٢١٧-٢١٨.

[13] أحمد أمين: *ضحى الإسلام*، مكتبة النهضة المصرية – القاهرة، ط٧، ١٩٣٦، ج٢، ص٢٨٥.

فجأة كتاباً ضخماً ناضجاً هو كتاب سيبويه، ولا نرى قبله ما يصحّ أن يكون نواة تبيّن ما هو سنّة طبيعيّة من نشوء وارتقاء، وكلّ ما ذكروه من هذا القبيل لا يشفي غليلاً".

وتحدّث مصطفى صادق الرّافعي[14] أيضاً حول النّشأة قائلاً: "ولكنّ العلماء جميعاً أغفلوا ذكر التّاريخ الّذي كان فيه ذلك الوضع، وقد وقفنا على نصّ بلغت بنا الحيرة مبلغاً عنده، وذلك ما أورده ابن قتيبة في كتاب *المعارف* في ترجمة أبي مريم بن حبيش من التّابعين (طبقة أبي الأسود)، فإنّه قال فيه: "كان أعرب النّاس، وكان عبد الله بن مسعود يسأله عن العربيّة، وعاش ١٢٠ سنة وعبد الله بن مسعود صحابيّ جليل توفّي سنة ٣٢ عن بضع وستّين سنة". ومقتضى هذه الرّواية أنّ اللّحن كان فاشياً لذلك العهد حتّى صار الإعراب الجيّد يبين أهله، وأنّ العربيّة (النّحو) كانت مقرّرة يومئذ، أي قبل سنة ٣٢هـ، ولكن يبقى من الإشكال قول ابن قتيبة إنّ ابن حبيش كان أعرب النّاس، وذلك في زمن كان فيه علي بن أبي طالب وابن عبّاس وأبو الأسود وغيرهم من الصّحابة وسائر العرب، وأنّ ابن مسعود كان يرجع إليه دون أبي الأسود نفسه، وذلك غريب إن لم يكن منكراً. والذي عندنا أنّ في رواية ابن قتيبة تحريفاً، وأنّ الذي يرجع إلى ابن حبيش هو عبيد الله بن مسعود، أحد السّبعة المدنيين الّذين أخذ عنهم الفقه، وهو من أجلّة التّابعين، كان مشهوراً بكثرة العلم وفنونه، وتوفّي سنة ١٠٢، وهو ابن أخي عبد الله بن مسعود الصّاحبي، وبذلك ينحلّ الإشكال. أمّا تاريخ وضع النّحو فلا سبيل إلى تحقيقه البتّة".

وثمّة من الدّارسين من جعل تاريخ نشأة النّحو في صدر الإسلام، فلم يعرف العرب النّحو قبل الإسلام، وثمّة من الآراء من يعزو السبب في ذلك إلى عدم حاجة العرب إليه في تلك المرحلة، فقد كانوا ينطقون بلغة سليمة.[15] إذ نشأت اللّغة العربيّة – برأيهم - في أحضان جزيرة العرب خالصة لأبنائها، سليمة نقيّة مما يشينها من أدران اللّغات الأخرى.[16] وكانت جزيرة العرب قبل الإسلام قليلة الاتّصال بسكّان البلاد التي حوله.[17] وقد بقيت على هذا الحال أحقاباً مديدة، فقد ظلّ العرب في بلادهم على ما هم عليه من ضيق العيش، غير متطلّعين إلى الحياة المنعّمة المزخرفة التي كان يحياها سكّان بلاد فارس والرّوم، وإن دفعتهم الحاجة إليها حيناً، وتبادل المنافع حيناً آخر.[18]

وقد عادت هذه العزلة التي كان يعيشها العرب في أحضان الجزيرة العربيّة قبل الإسلام، على اللّغة وعلى أصحابها بتثبيت دعائمها وإحكام رسوخها، فسلمت اللّغة من داء اللّحن، وبقيت متماسكة البنيان.[19] ولعلّ التسليم بعزلة جزيرة العرب ليس مقبولا بشكل كامل، إذا محّصنا، وإذا أخذنا بعين الاعتبار ما أورده بعض الدارسين بخصوص تفاعل الجزيرة العربيّة مع الأمم والشعوب الأخرى، فها هو نجيب محمد البهبيتي يقيم، في كتابه المشهور *تاريخ الشعر العربيّ* بابًا وافيا حول هذه التفاعلات، وبخاصّة ما كان منها لغاية احتلال هذه الجزيرة والسيطرة عليها،[20] وبهذا يغدو مستبعدا ما يحسبه بعض الدارسين حول العزلة المزعومة. ولكنّ سلامة اللغة العربيّة، في هذه الظروف، قد يكون مردّها إلى أنّ الأقوام والأمم التي حاولت السيطرة على الجزيرة لم تتكلّم العربيّة، ولم تُقمْ في الجزيرة، فظلّ العربيّ يتكلّم العربيّة مع عرب من أبناء جلدته، ولم تدخل العناصر الأجنبيّة في نسيج المجتمع العربيّ، لتكون ذاتَ أثر سلبيّ في اللغة العربيّة، من حيث شيوع اللحن من هذا المأتى.

وظلّت اللّغة على حالها من القوّة والتّماسك إلى أن جاء الإسلام وكثرت الفتوحات الإسلاميّة، ودخل النّاس في دين اللّه أفواجاً، ثمّ تتابعت الفتوحات في عهد الخلفاء الرّاشدين، فنزل العرب ومعهم عشائرهم وعمائرهم، إلى هذه الأمصار التي فتحوها، وبحكم الفتح كثر تملّك العرب للموالي في البلاد

---

[14] مصطفى صادق الرّافعي: *تاريخ آداب العرب*، المكتبة التجارية الكبرى – القاهرة، ط٣، ١٩٥٣، ج١، ص٣٣٦.

[15] انظر فتحي الدجني: *أبو الأسود الدّؤليّ ونشأة النّحو العربيّ*، وكالة المطبوعات – الكويت، ١٩٧٤، ص٤٠. وعبد الله الخثران: *مراحل الدّرس النّحويّ*، دار المعرفة الجامعيّة، الإسكندريّة، د. ن، ص١٣.

[16] انظر محمّد الطنطاوي: *نشأة النّحو وتاريخ أشهر النّحاة*، ط٢، دار المعارف – القاهرة، ١٩٩٥ ، ص١٣.

[17] انظرأحمد أمين: *ضحى الإسلام*، ج٢، ص٢٤٨.

[18] انظر محمد الطنطاوي: *نشأة النحو*، ص١٣.

[19] انظر عبد الله الخثران: *تطوّر الدرس النحوي*، ص١٣.

[20] انظر نجيب محمد البهبيتي: *تاريخ الشعر العربيّ حتى آخر القرن الثالث الهجريّ*، دار الثقافة – الدار البيضاء، ط٤، ١٩٨٢، ص٧-٤٣.

المفتوحة، وكذلك كثر المتوافدون من هذه الأمصار إلى الجزيرة العربيّة، فتآخى الجميع تحت راية الإسلام، وزالت فوارق الوطن والجنس، واجتمعوا على دينهم الإسلام، وكتابهم القرآن، ولغتهم العربيّة.[21]

اختلط العرب بغيرهم في البيوت والأسواق والمناسك والمساجد، وتصاهروا واندمج بعضهم ببعضهم الآخر، فتكوّن منهم شعب واحد، كانت لغة التّخاطب الوحيدة بينهم هي اللّغة العربيّة، وتطرّق، بسبب ذلك، الخللُ في اللّسان العربيّ،[22] إذ كان على العجميّ أن يتحدّث باللّغة العربيّة ليفهم عنه العربيّ، كما كان على العربيّ أن يترفّق بغير العربيّ ويتمهّل معه في التّخاطب، لضرورة التّعاون بين الطّرفين، وبطول هذا الامتزاج تسرّب الضعف إلى سليقة العربيّ[23]. وشاع اللّحن، واللّحن الّذي شاع في عامة النّاس وخاصّتهم حملهم على النّظر في اللّغة والتبصّر في ضوابطها، حيث أنّ[24] "أصل علم اللّغات عند جميع الأمم هو قيام تضادّ بين لغتين أو مرتبتين من لغة واحدة، مثل لهجة العامّة ولهجة الأوائل في كتب الدّين، وذلك يبعث الدّاعي إلى البحوث والأنظار اللّغويّة".[25]

ومن الدّارسين من جعل علم النّحو قديماً قبل أبي الأسود الدؤلي[26] (ت٦٩هـ) والخليل بن أحمد (ت١٧٥هـ) كابن فارس[27] حيث يقول: "فإن قال قائل: فقد تواترت الرّوايات بأنّ أبا الأسود أوّل من وضع العربيّة، وأنّ الخليل أوّل من تكلّم في العروض، قيل له: نحن لا ننكر ذلك، بل نقول إنّ هذين العِلْمَين قد كانا قديماً، وأتت عليهما الأيّام. وقلاّ في أيدي النّاس، ثمّ جدّدهما هذان العالمان". إلا أنّ ابن فارس لم يذكر دليلاً يثبت فيه أنّ النّحو عرف قبل أبي الأسود أو أن العروض عُرف قبل الخليل.

وبالنّظر فيما كتب الدّارسون[28] حول نشأة هذا العلم نجد أكثرهم يجعلون بدايته في العصر الإسلاميّ، وبالتّحديد في الصّدر الأوّل منه، وقد عللوا سبب اختيار هذا العصر، وسبقت الإشارة إليه.

٤ً. الإطار المكانيّ:

يتّفق الباحثون قديماً وحديثاً على العراق بوصفه مكاناً لنشأة علم النّحو، وبخاصّة في البصرة، قال ابن سلام[29]: "وكان لأهل البصرة في العربيّة قدمة، وبالنّحو وبلغات العرب والغريب عناية". فابن سلام يشير هنا إلى أقدميّة عناية أهل البصرة باللّغة العربيّة، نحوها ولغاتها وغريبها.

فالعراق من أسبق الأقاليم مدنيّة وحضارة، وتعاقبت عليه الأمم المتحضّرة من نحو ثلاثين قرناً قبل الميلاد. وقديماً كوّن العرب فيه إمارة المناذرة. ومن أشهر مدن العراق الكوفة والبصرة[30] اللتان أنشئتا في فجر الإسلام.

---

[21] انظر محمد الطنطاوي: *نشأة النّحو*، ص١٤-١٥.

[22] أحمد أمين: *ضحى الإسلام*، ج٢، ص٢٥١.

[23] انظر محمّد الطنطاوي: *نشأة النحو*، ص١٥.

[24] انظر محمد خير الحلواني: *المفصّل في تاريخ النّحو العربيّ*، مؤسسة الرّسالة – بيروت، ١٩٧٩، ج١، ص١٩.

[25] كارل بروكلمان: *تاريخ الأدب العربيّ*، دار المعارف – مصر، ط٢، ١٩٦٨، ج٢، ص١٢٣-١٢٤.

[26] أبو الأسود الدّؤلي: ظالم بن عمرو بن سفيان بن جَنْدَل بن يَعمَر بن حليس بن نفاثة بن عديّ بن الدِّيل بن بكر بن كِنانة، كان علويّ الرّأي، وكان رجل أهل البصرة، وهو يعدّ في الشّعراء والتّابعين والمحدثين والبخلاء. (انظر الزّبيدي: *طبقات النّحويين واللغويين*، تحقيق: محمّد أبو الفضل إبراهيم، طبعه ونشره محمد سامي أمين الخانجي – مصر، ط١، ١٩٥٤، ص١٣ والأصفهاني: *كتاب الأغاني*، دار الفكر، د.ت، ج١١، ص١٠١. وابن قتيبة: الشّعر والشعراء، تحقيق: مفيد قميحة، دار الكتب العلميّة – بيروت، ط٢، ١٩٨٥، ص٤٨٨. وأبو سعيد السيرافي: *أخبار النحويين والبصريين*، المطبعة الكاثوليكية – بيروت، ١٩٣٦، ص١٣. وابن سلام الجمحي: *طبقات الشّعراء الجاهليين والإسلاميين*، دار الفكر للجميع، د.ت، ص٩.)

[27] أبو الحسن بن فارس: *الصّاحبي في فقه اللّغة وسنن العرب في كلامها*، تحقيق: مصطفى الشويمي، مؤسسة أ. بدران – بيروت، ١٩٣٦، ص٣٨.

[28] انظر محمد الطنطاوي: *نشأة النحو*، ص١٥؛ وفتحي الدجني: *أبو الأسود الدؤلي*، ص٤٠ ؛ وعبد الله الخثران: *تطوّر الدّرس النحوي*، ص١٥؛ ومحمد خير الحلواني: *المفصّل في تاريخ النحو*، ص١٧؛ وعبد الهادي الفاضلي: *مراكز الدراسات النحوية*، مكتبة المنار – الأردن، ١٩٦٨، ص٧ ؛ وطلال علامة: *نشأة النحو في مدرستي البصرة والكوفة*، دار الفكر للنشر والتوزيع – عمّان، ١٩٨٤، ص١٩-٢٠.

[29] ابن سلام: *طبقات الشّعراء*، ص٢.

فقد كان العراق قبل الفتح الإسلاميّ موطن العجم، ثمّ وفد إليه المسلمون من كلّ حدب وصوب، فاختلط العجم بالعرب، ودبّ الخلل في لسان العرب، وأصبح خطراً يهدّد اللّغة بالضّياع حتّى تسرّب إلى بيوت العلماء والخلفاء والخطباء.

وقد شكّل الموالي نصف سكّان البصرة، فكان النّاطقون بالضّاد في البصرة نصف السّكّان، واشتهر النّحو وغيره من العلوم التي وضعت في ذلك العصر بأنّها علوم الموالي، فابتعد عنها الأشراف لذلك، وقد روي أنّ الشّعبيّ (سمير عبد الملك بن مروان) قد مرّ بقوم من الموالي يتذاكرون النّحو فقال: لئن أصلحتموه إنّكم لأوّل من أفسده.[٣١]

٥ً. أسباب نشأة النّحو العربيّ:

إنّ علم النّحو ككل قانون تتطلّبه الحوادث وتقتضيه الحاجات، ولم يكن قبل الإسلام ما يحمل العرب على التعرّف إليه، فإنّهم في جاهليّتهم غنيّون عن تعرّفه، لأنّهم كانوا ينطقون بلغة سليمة صحيحة بعيدة عن اللّحن،[٣٢] ولكن بعد مجيء الإسلام أصبحت الحاجة ملحّة إلى وضع هذا العلم.

ويرجع الدّارسون نشأة النّحو إلى الأسباب التّالية:

١- المحافظة على القرآن الكريم:

يعدّ هذا السّبب سبباً مباشراً لنشأة النّحو العربيّ، فالعلوم العربيّة الأخرى في العصور الإسلاميّة الأولى، نشأت خدمة للقرآن الكريم، أو تفرّعت عن نصوصه، وإذا كان القرآن بمثابة المركز الرّئيسي والمعارف العربيّة مجنّدة له، وكلّ العلوم العربيّة الخالصة محيطة به؛ فلم يكن النّحو سوى حلقة هامة من سلسلة العلوم الّتي تخدم القرآن، وتحافظ على نصوصه[٣٣]. فلقد قدّر العرب صنيع القرآن لهم، وفضله عليهم، فعنوا به، وحافظوا عليه، وخاصّة على أداء نصوصه أداء فصيحاً سليماً، إلى أبعد حدود الفصاحة والسّلامة، حتّى تفهم معانيه فهماً واضحاً[٣٤].

ولكن عندما توسّعت حدود الدّولة الإسلاميّة، وانتشر الإسلام في الدّول المحيطة بالجزيرة العربيّة، فدخل النّاس في دين الله أفواجاً منهم الفارسيّ والرّوميّ والهنديّ والقبطيّ وغير ذلك من أجناس مختلفة، وكان اللحن قد أخذ بالظهور منذ حياة الرسول صلّى الله عليه وسلّم، فقد روى بعض الرّواة[٣٥] أنّ رجلاً لحن بحضرة الرّسول صلى الله عليه وسلّم، فقال عليه السّلام: "أرشدوا أخاكم فإنّه قد ضلّ".[٣٦]

وإذا كان جمع القرآن وحفظه يمثّل الخطوة الأولى للعناية بالقرآن الكريم، فإنّ علم النّحو يمثّل الخطوة الثّانية في العناية به، والمحافظة على سلامته، بعد أن فشا اللّحن، وشاع على الألسنة، حتّى سمع في قراءة بعض المسلمين القرآنَ الكريمَ، وقد روى القدماء حول هذا الكثير من الرّوايات، فقد روي[٣٧] أنّه "قدم أعرابيّ في خلافة عمر بن الخطّاب رضي الله عنه فقال: من يقرئني شيئاً مما أنزل الله على محمّد (ص)؟ فأقرأه رجل سورة براءة فقال: إنّ الله بريء من المشركين ورسولِه (بالجرّ) فقال الأعرابيّ: أوَقد برئ الله من رسوله؟ إن يكن قد برئ من رسوله؛ فأنا أبرأ منه، فبلغتْ عمرَ (رض) مقالةُ الأعرابيّ، فدعاه فقال له: يا أعرابيّ تبْرأ من رسول الله (ص)؟ فقال: يا أمير المؤمنين إني قدمت المدينة، ولا علم

---

[30] انظر فتحي الدجني: *أبو الأسود الدؤلي*، ص٤٦.

[31] مصطفى صادق الرّافعي: *تاريخ آداب العرب*. المكتبة التّجاريّة الكبرى – القاهرة، ط٣، ١٩٥٣، ج١، ص٢٤٥.

[32] انظر محمد الطنطاوي: *نشأة النحو*، ص١٩ – ٢٠.

[33] انظر حسن عون: *اللغة والنحو دراسات تاريخيّة وتحليلية ومقارنة*، مطبعة رويال – الإسكندرية، ١٩٥٢، ص١٥٥.

[34] فتحي الدجني: *أبو الأسود الدؤلي*، ص٤١. وشوقي ضيف: المدارس النّحويّة، دار المعارف – مصر، ط٣، ١٩٧٦، ص١١.

[35] أبو الطيّب اللّغويّ: *مراتب النّحويين*، تحقيق: محمّد أبو الفضل إبراهيم، مطبعة السّعادة، ١٩٥٤، ص٥.

[36] ابن جني: *الخصائص*، ج٢، ص٨.

[37] أبو البركات الأنباري: *نزهة الألباء في طبقات الأدباء*، تحقيق: إبراهيم السامرائي، مكتبة المنار – الأردن، ط٣، ١٩٨٥، ص٢٠.

لي بالقرآن، "فسألت من يقرئني، فأقرأني هذا سورة براءة. فقال: إنّ الله بريء من المشركين ورسولِه، فقلت أوقد برئ الله تعالى من رسوله؟ إن يكن الله تعالى قد برئ من رسوله؛ فأنا أبرأ منه، فقال عمر (رض) له: ليس هكذا يا أعرابيّ، فقال: كيف هي يا أمير المؤمنين؟ فقال : إنّ الله بريء من المشركين ورسولُه. فقال الأعرابيّ: وأنا والله أبرأ ممن برئ الله ورسوله منهم، فأمر عمر (رض) أن لا يقرئ القرآن إلا عالمٌ باللّغة، وأمر أبا الأسود أن يضع النّحو".

ومثل هذا اللّحن في قراءة القرآن الكريم يؤدي إلى فساد كبير وشرّ مستطير،[٣٨] وخير دليل على ذلك ما روي[٣٩] عن أبي بكر رضي اللّه عنه أنّه قال: "لأنْ أقرأ فأُسقِط أحبّ إليّ من أن أقرأ فألحن".

وفي رواية للسيرافي[٤٠] يقول فيها: "إنّ زياداً بعث إلى أبي الأسود قائلاً: اعمل شيئاً تكون فيه إماماً وتُعرب به كتاب الله فاستعفاه من ذلك، حتّى سمع أبو الأسود قارئاً يقرأ: "إنّ اللّه بريء من المشركين ورسولِهِ" فقال: ما ظننت أنّ أمر النّاس صار إلى هذا فرجع إلى زياد فقال: أنا أفعل ما أمر به الأمير، فَلْيَبْغِني كاتباً لقِناً يفعل ما أقول، فأُتي بكاتب من عبد القيس، فلم يَرْضَه فأُتي بآخر؛ قال أبو العبّاس: أحسبه منهم. فقال له أبو الأسود: إذا رأيتني قد فتحت فمي بالحرف فانقط نقطة فوقه على أعلاه، فإن ضممت فمي فانقط نقطة بين يديّ الحرف، وإن كسرت فاجعل النقطة تحت الحرف، فإن اتبعتُ شيئاً من ذلك غنّة فاجعل مكان النّقطة نقطتين فهذا نقط أبي الأسود".

ويروي ابن النّديم[٤١] "أنّ أبا الأسود الدؤلي سمع قارئاً يقرأ "لا يأكله إلاّ الخاطئين" فعمل النّحو، والقراءة الصحيحة لا يأكله إلا الخاطئون" فالقارئ نصب الفاعل.

وبالنّظر في روايات القدماء السّابقة؛ نجد أنّ جلّ العلماء يرجعون نشأة هذا العلم إلى سبب دينيّ وهو قراءة القرآن قراءة سليمة. ولعلّ من الواضح أنّ الرواية التي تربط بين أبي الأسود ووضع علم النحو مبكّرة، ولكنّ تحديد شخوص هذه الرواية قد يكون لحقَه بعض التغيير، لسبب أو لآخر.

٢- انتشار اللّحن:

اللّحن ظاهرة فرديّة في نشأته، إلا أنّه، حين ينتشر في الطّبقة المثقّفة من الأمّة أو في حضرتها، يمكن أن يَسترعي النّظر إليه. فيلحظه المجتمع ويبدي رأيه فيه.[٤٢]

لقد سبقت الإشارة في البحث إلى أنّ اللّحن كان بسيطا ونادراً أيّام الرّسول عليه السّلام، فقد روي من لفظ الرّسول صلى الله عليه وسلّم أنّه قال: "أنا من قريش ونشأت في بني سعد فأنّى لي اللّحن".[٤٣] وفي هذا القول دليل على أنّ اللحن كان معروفاً بهذا الاسم. ويروى عن عمر رضي الله عنه أنّه قال: "تعلّموا النّحو كما تَعلّمون السنن والفرائض."[٤٤]

وعلى الرغم من قلّة اللحن في البيئة العربيّة في عهد الرسول (ص)، إلا أنّ ذلك لا يجعلنا ننسى أنّ ضربا من أضرب اللحن كان قد شاع عند العرب قبل الإسلام، من قبيل الرواية التي بلغتنا عن طرفة بن العبد، حين وجه انتقاده المشهور إلى المتلمّس، إذ استنوق الثاني الجمل بقوله [٤٥] :

وقد أتناسى الهمَّ عند ادّكارهِ بناج عليه الصيعريّةُ مكدَمِ

---

[38] انظر عبد الله الخثران: *مراحل تطوّر الدّرس النّحوي*، ص٢٩.

[39] أبو الطيّب اللّغويّ: *مراتب النّحويين*، ص٥. والسيوطي: *المزهر*، ج٢، ص٣٩٧.

[40] السيرافي: *أخبار النحويين*، ص١٥-١٦. والقفطي: *إنباه الرّواة على أنباه النّحاة*، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، مطبعة دار الكتب المصريّة – القاهرة، ١٩٥٠، ص٥. وابن النديم: *الفهرست*، تحقيق: شعبان خليفة، العربي للنّشر والتّوزيع – القاهرة، ١٩٩١، مجلد ١، ص٦٧.وياقوت الحموي الرومي: *معجم الأدباء إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب*، تحقيق: إحسان عبّاس، دار الغرب الإسلامي – بيروت، ١٩٩٣، ج٤، ١٤٦٦.

[41] ابن النديم: *الفهرست*، مجلد ١، ص٦٨. وابن الأنباري: *نزهة الألباء*، ص١٩.

[42] انظر حسن عون: *اللغة والنحو*، ص١٨٢.

[43] السيوطي: *المزهر*، ج٢، ص٣٩٧.

[44] الجاحظ: *البيان والتبيين*، ج٢، ص٢١٩.

[45] تُنظر هذه الرواية عند طه أحمد إبراهيم: *تاريخ النقد الأدبيّ عند العرب من العصر الجاهليّ إلى القرن الرابع الهجريّ*، جامعة حلب – حلب، ١٩٩٦، ص٢٠.

وذكر الجاحظ[٤٦] أنّهم قالوا: "أوّل لحن سمع بالبادية: هذه عصاتي، وأوّل لحن سمع بالعراق: حَيِّ على الفلاح".

وفي عهد عمر رضي الله عنه تخبرنا المصادر أنّ عمر بن الخطّاب رضي اللّه عنه مرّ برجلين يرميان فقال أحدهما: "أسبْتُ" يريد "أصبت" بإبدال الصّاد سيناً فقال عمر رضي اللّه عنه: "سوء اللّحن أشدُّ من سوء الرّمي".[٤٧]

وقد روي[٤٨] "أنّ كاتباً لأبي موسى الأشعريّ كتب إلى عمر رضي الله عنه "من أبو موسى"؛ فكتب إليه عمر: سلام عليك، أمّا بعد فاضرب كاتبك سوطاً واحداً، وأخِّر عطاءه سنة.

ولمّا جاء العصر الأمويّ كان اللّحن قد اتّسع شيوعه على الألسنة، وخاصّة بعد تعرّب الشّعوب المغلوبة، التي كانت ما تزال تحتفظ ألسنتها بكثير من عاداتها اللّغويّة، مما فسح المجال للحن وشيوعه. ونفس نازلة العرب في الأمصار الإسلاميّة أخذت سلائقهم تضعف لبعدهم عن ينابيع اللّغة الفصيحة.[٤٩] ولم يسلم من اللّحن البلغاء والخطباء والأمراء، وصاروا يحذرون منه كلّ الحذر، لأنّ اللّحن من الصّفات التي تشين صاحبها وتنزل من قدره في المجتمع.[٥٠] فقد روي عن عبد الملك بن مروان أنّه قال: "اللّحن هُجْنَة على الشّريف، والعُجبُ آفة الرّأي".[٥١] وكان يقال: "اللّحن في المنطق أقبح من آثار الجُدَريّ في الوجه".[٥٢]

وقد روي[٥٣] أنّ عبد الملك بن مروان قال حين قيل له: "أسرع إليك الشّيب"، قال: "شيّبني ارتقاء المنابر مخافة اللّحن".

ويروى[٥٤] عن الحجّاج أنّه سأل يحيى بن يَعْمُر هل يلحن في بعض نطقه؟ وسؤاله ذاته يدلّ على ما استقرّ في نفسه من أنّ اللّحن أصبح بلاء عامّاً. وصارحه يحيى بأنّه يلحن في حرف من القرآن إذ كان يقرأ قوله عزّ وجلّ: "قل إن كان آباؤكم وأبناؤكم" إلى قوله تعالى: "أحبّ" بضمّ أحبّ، والوجه أن تُقرَأ بالنّصب خبراً لكان لا بالرّفع.

والحجاج مشهور بفصاحته وبيانه وبلاغته، "فقد زعم رؤبة بن العجّاج وأبو عمرو بن العلاء، أنّهما لم يريا قَرَوِيّين أفصح من الحسن والحجّاج"[٥٥] ولكنّ اللّحن تسرّب إليه وإلى غيره من الخطباء والأمراء، ولعلّ سبب تسرّب اللّحن إلى مثل هؤلاء بعدهم عن قومهم في الجزيرة، مع أنّهم نشأوا فيها وترعرعوا واكتهلوا، فلمّا كان مَنْ بعدهم عظم انتشار اللّحن فيهم حتّى أصبح بلاء ومصيبة من أعظم المصائب.[٥٦] فقد ازداد اللّحن وكثر على ألسنة أبنائهم الذين نشأوا في الحاضرة، ولم ينشأوا في البادية مثل آبائهم، فاختلطوا بالأعاجم في الحواضر، وهذا الاختلاط أدخل الضّعف على ألسنتهم وفصاحتهم.[٥٧] فقد عُرف عن الوليد بن عبد الملك أنه كان كثير اللّحن. فروى بكر بن عبد العزيز الدمشقي، قال: سمعت الوليد بن عبد الملك على المِنبر، حين ولِيَ الخلافة، وهو يقول: "إذا حَدَّثْتُكُمْ فكذَبْتُكُم فلا طاعة لي عليكم". فيقول مثلَ هذا الكلام ثمّ يقول لأبيه: "يا أمير المؤمنين، اقتل أبي فُدَيك" وقال في مرّة أخرى: "يا غلامُ رُدَّ الفَرَسان الصّادّان عن المَيدان".[٥٨] وكان الصّواب أن يقول "أبا فُديك" لأنّ كلمة "أبا" مفعول به

---

[46] **الجاحظ: *البيان والتبيين*، ج٢، ص٢١٩.**
[47] **سعيد الأفغاني: *في أصول النحو*، ص٨.**
[48] **أبو الطيّب اللغوي: *مراتب النحويين*، ص٦. وابن جني: *الخصائص*، ج٢، ص٨.**
[49] **شوقي ضيف: *المدارس النحويّة*، ص١٢.**
[50] **عبد الله الخثران: *مراحل تطوّر الدّرس النحوي*، ص٢١.**
[51] **الجاحظ: *البيان والتبيين*، ج٢، ص٢١٦.**
[52] **الجاحظ: *البيان والتبيين*، ص٢١٦.**
[53] **ابن قتيبة: *عيون الأخبار*، ج٢، ص١٥٨. توثيق من المكتبة.**
[54] **الزّبيدي: *طبقات النحويين*، ص٢٢.**
[55] **الجاحظ: *البيان والتبيين*، ج٢، ص٢١٩.**
[56] **انظر سعيد الأفغاني: *في أصول النّحو*، ص١١.**
[57] **انظر شوقي ضيف: *المدارس النّحويّة*، ص١٢.**
[58] **الجاحظ: *البيان والتبيين*، ج٢، ص٢٠٤.**

منصوب بالألف لأنّه من الأسماء الخمسة، و"الفرسين الصّادين" لأنّ كلمة "الفرسين" مفعول به منصوب بالياء لأنّه مثنّى و"الصّادين" نعت للفرسين.

ثمّ يضيف بكر بن عبد العزيز[٥٩] قائلاً: "وقال عبد الملك: أضرّ بالوليد حُبُّنا له، فلم نوجّهه إلى البادية". فحبّ عبد الملك بن مروان لابنه منعه أن يرسله إلى البادية، ممّا أدخل الوهن والضّعف إلى لسانه.

وسنسوق بعض الرّوايات التي تجعل من اللّحن سبباً لنشأة النّحو. فقد ذكر ابن أبي سعد عن عمر بن شبّة عن أبي بكر بن عيّاش عن عاصم بن أبي النَّجود قال: أوّل من وضع العربيّة أبو الأسود الدؤلي، جاء إلى زياد بالبصرة، فقال: إنّي أرى العرب قد خالطت هذه الأعاجم، وتغيّرت ألسنتهم، أفتأذن لي أن أضع للعرب كلاماً يقيمون به كلامهم. قال: لا، فجاء رجل إلى زياد، فقال: أصلح الله الأمير! توفّي أبانا وترك بنون. فقال زياد: توفّي أبانا وترك بنون! ادْعُ لي أبا الأسود. فقال: ضع للنّاس الذي كنت نهيت عنه أن تضع لهم.[٦٠] فالصّواب أن يقول الرّجل "أبونا" لأنّها فاعل مرفوع بالواو لأنّه من الأسماء الخمسة، و"بنين" منصوب بالياء لأنّه ملحق بجمع المذكّر السّالم الذي يرفع بالواو وينصب ويجرّ بالياء.

ويقال[٦١]: "إنّ السبب في ذلك أنّه مرّ بأبي الأسود سعد وكان رجلاً فارسيّاً من أهل بوزَنجان كان قدم البصرة مع جماعة من أهله فدنَوا من قدامة بن مظعون الجُمحي فادّعوا أنّهم أسلموا على يديه وأنّهم بذاك من مواليه فمرّ سَعْد هذا بأبي الأسود وهو يقود فرسه قال: مالك يا سعد لا تركب. قال: إنّ فرسي ضالعٌ، فضحك به بعض من حضره، قال أبو الأسود: هؤلاء الموالي قد رغبوا في الإسلام ودخلوا فيه فصاروا لنا إخوة فلو علّمناهم الكلام فوضع الفاعل والمفعول ولم يزد عليه". فالصّواب أن يقول "ظالع" بالظّاء لا بالضّاد.

وجاء في مراتب النّحويين[٦٢] أنّ "محمّد بن يحيى قال: أخبرنا محمّد بن يزيد عن الجَرْمي عن الخليل قال: لم يَزَل أبو الأسود ضنيناً بما أخذه عن عليّ عليه السّلام؛ حتّى قال له زياد قد فسدت ألسنة النّاس، وذلك أنّهما سمعا رجلاً يقول: "سقطت عصاتي" فدافعه أبو الأسود" والصّواب أن يقول "عصاي".

ويذكر أنّه روي أنّ الذي أوجب على الدّؤلي الوضع في النّحو أنّ ابنته قعدت معه في يوم قائظ شديد الحرّ، فأرادت التعجّب من شدّة الحرّ فقالت: "ما أشدُّ الحرِّ؟" فقال أبوها: القيظ وهو ما نحن فيه يا بنيّة، جواباً عن كلامها لأنّه استفهام فتحيّرت وظهر لها خطؤها، فعلم أبو الأسود أنّها أرادت التعجّب، فقال لها: قولي يا بنيّة: "ما أشدَّ الحرَّ!" فعمل باب التعجّب وباب الفاعل وغيرها من الأبواب".[٦٣]

٣- اعتزاز العرب بلغتهم العربيّة:

أكرم اللّه تعالى الأمّة العربيّة باختياره رسولنا محمّدا عليه السّلام منها، وأكرم هذه الأمّة أيضاً باختياره لغة العرب ليكتب بها القرآن الكريم، ليكون الرّسالة الأخيرة الكاملة للعالم كلّه، وبناء على هذا احتلّت اللّغة العربيّة مكاناً بارزاً بين اللّغات، وأكسبت أمّتها مكانة لائقة به.[٦٤] وقد قال اللّه تعالى مخاطباً محمّداً وأمّته: "كنتم خير أمّة أخرجت للنّاس".[٦٥]

وهذا جعل العرب يعتزّون بلغتهم وبكلّ ما هو عربيّ اعتزازاً كبيراً.[٦٦] وهذا الاعتزاز أمر طبيعيّ في عصر كصدر الإسلام، فهذا العصر قد اجتمع فيه خليط من الأجناس، واعتزاز العرب هذا لم

---

[59] **الجاحظ:** ***البيان والتبيين*****، ج٢، ص٢٠٥.**
[60] **الزبيدي:** ***طبقات النحويين*****، ص١٤.**
[61] **أبو سعيد السيرافي:** ***أخبار النّحويين والبصريين*****، المطبعة الكاثوليكية – بيروت، ١٩٣٦، ص١٨.**
[62] **السيرافي:** ***مراتب النحويين*** **، ص٨.**
[63] **الزبيدي:** ***طبقات النحويين*****، ص١٤. وياقوت الحموي: معجم الأدباء، ج٤، ص١٤٦٧.**
[64] **انظر فتحي الدجني:** ***أبو الأسود الدؤلي*****، ص٥٢.**
[65] ***آل عمران*** **١١٠.**
[66] **انظر شوقي ضيف:** ***المدارس النّحويّة*****، ص١٢.**

يظهر فجأة؛ فقد سبق وأن عرف في العصر الجاهليّ، فاعتزّ العرب بعلم الأنساب، واعتبروه مفخرة. حتّى ألّفوا كتباً كثيرة حول هذا الموضوع.[٦٧]

وهذا الاعتزاز باللّغة جعل العرب يخشون عليها من الفساد، بعد اختلاطهم بالأعاجم، ممّا جعلهم يحرصون على رسم أوضاعها خوفاً عليها من الفناء في اللّغات الأعجميّة.[٦٨]

٤- حاجة الجيل الجديد إلى فهم اللّغة:

لقد نشأ جيل جديد دخل في الإسلام ، كان يعيش مع العرب، وهو طبقة الموالي، فقد كان عددهم كثيراً في المدن الإسلاميّة كثرة ظاهرة، غير أنّ ألسنتهم لم تكن خالصة النّطق، بل كانت تشوبها لكنة أعجميّة.[٦٩]

وقد وجد جيل من أبناء العرب ولدوا لأمّهات أجنبيّات أو أعجميّات، فتأثّروا بنطقهنّ وببعض أساليبهنّ التّعبيريّة الأعجميّة.[٧٠]

ومن هنا كانت الحاجة الشّديدة لمن يرسم لهذه الفئات أوضاع العربيّة في إعرابها وتصريفها، حتّى تتمثّلها تمثّلاً صحيحاً، وتتقن النّطق بأساليبها نطقاً سليماً.

إنّ أسباب وضع النحو، في جملتها، تنصبّ جميعا في باب واحد كبير عمدَتُهُ اعتزاز العرب بالقرآن الكريم، مما نتج عنه اعتزاز بلغة هذا القرآن، التي شكّل ولوج الأعاجم عالمها، وفضاءها المكانيَّ خطرا أو نبوءة بخطر، كان لا بدّ من الاحتراز تجاهه، بوضع ضوابط، تطوّرَتْ لتكون عِلم النحو.

٦ً. الواضع الأوّل لعلم النّحو:

تعددت روايات القدماء حول الواضع الأوّل لعلم النّحو، فبعضهم نسبه إلى أبي الأسود الدؤلي، والبعض الآخر نسبه إلى نصر بن عاصم (ت٨٩هـ)، وثمّة من نسبه إلى عبد الرّحمن بن هرمز (ت١١٧هـ)، إلا أنّ أكثر الآراء تتبنى أن يكون أبو الأسود هو الواضع الأوّل لهذا العلم.[٧١]

يعدّ ابن سلام الجمحي أوّل من نسب وضع النّحو إلى أبي الأسود وحده، فقد قال في طبقات الشّعراء[٧٢]: "وكان أوّل من استنّ العربيّة وفتح بابها، وأنهج سبيلها، ووضع قياسها أبو الأسود الدؤلي".

وجاء في مراتب اللّغويين[٧٣] قول للسجّستاني ينسب فيه الوضع لأبي الأسود وحده، حيث يقول: "وكان أوّل من رسمه، فوضع منه شيئاً جليلاً، حتّى تعمّق النّظر بعد وطوّلت الأبواب". وقال أبو العبّاس المبرّد[٧٤]: "أوّل من وضع العربيّة ونقط المصاحف أبو الأسود". وذكر صاحب *طبقات النحويين*[٧٥] أنّ أبا الأسود هو "أوّل من أسس العربيّة ونهج سبلها ووضع قياسها". ثمّ يتابع فيقول: "قال أبو علي إسماعيل ابن القاسم بن عَيْذون بن هارون القالي، ثمّ البغدادي: حدّثنا أبو إسحق إبراهيم بن السَّريّ الزّجاج النّحويّ، قال: حدّثنا أبو العباس محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الأزدي المبرد، قال: أوّل من وضع العربيّة ونقط المصاحف أبو الأسود ظالم بن عمر". ثمّ تطالعنا بعض المصادر بنسبة هذا العلم إلى الدّؤلي ولكن بأمر من عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه فقد "سئل أبو الأسود الدؤلي عمن فتح له الطريق إلى الوضع

---

67 انظر فتحي الدجني: *أبو الأسود الدؤلي*، ص٥٢.
68 انظر شوقي ضيف: *المدارس النّحويّة*، ص١٢.
69 انظر عبد الله خثران: *تطور الدرس النحويّ*، ص٣١.
70 شوقي ضيف: *المدارس النّحويّة*، ص١٢.
71 أبو سعيد السيرافي: *أخبار النحويين*، ص١٣.
72 ابن سلام: *طبقات الشّعراء*، ص٩.
73 أبو الطيب اللّغويّ: *مراتب النحويين*، ص٨.
74 شهاب الدين العسقلاني: *الإصابة في تمييز الصحابة*، ج٢، ص٢٤٢.
75 الزبيدي: *طبقات النحويين*، ص١٣.

في النّحو وأرشده إليه، فقال: تلقيته من علي بن أبي طالب رحمه الله وفي حديث آخر ألقى إليّ عليّ أصولاً احتذيت عليها".[٧٦]

وقد سبق في هذا البحث ذِكْرُ مخالفة مصادر أخرى ما سبق من روايات، إذ تذكر أنّ أبا الأسود وضع النّحو بأمر من الوالي الأمويّ زياد بن أبيه.[٧٧] ويقال: "بل كان وضعهُ ليتعلّمه بنو زياد لأنّهم كانوا يلحنون، فكلّمه زياد في ذلك. وكان أعلم النّاس بكلام العرب؛ وزعموا أنّه كان يجيب في كلّ اللّغة".

ومهما كان أمر الريادة في وضع علم النحو؛ فليس من الثابت أنّ أبا الأسود كان رائد هذا العلم، ولا أنّ عليّ بن أبي طالب هو الذي حثّه عليه، ووضع له أنموذجا يحتذيه في صنعه. بيد أنّ المهم في الروايات جميعا هو أنّ الباعث على وضع علم النحو هو باعث دينيّ أوّلا، يتمثّل في الحرص على أن يُقرأ القرآن قراءة سليمة دون لحن، وباعث اجتماعيّ محوره أنّ المجتمع الإسلاميّ قد غدا مرشّحا لأن يكون مجتمعا مختلطا، فيه أعراق كثيرة، وأمم متعدّدة، وذلك سبب أساسيّ لشيوع اللحن، فلم تعد السليقة العربيّة مسيطرة على مجموع المتكلّمين بالعربيّة في المجتمع المسلم.

ثمّ تجيء بعض الرّوايات وتنسب وضع النّحو إلى أحد تلامذة أبي الأسود، من أمثال عبد الرّحمن بن هرمز ونصر بن عاصم. يقول السيرافي[٧٨]: "اختلف النّاس في أوّل من رسم النّحو فقال قائلون أبو الأسود الدؤلي، ويقال الليثي، وقال آخرون عبد الرّحمن بن هرمز".

وممن نسب النّحو إلى نصر بن عاصم ابن النديم[٧٩] حين قال: "رسم النّحو نصر بن عاصم الدؤلي"، وكذلك نسبه ابن الأنباري[٨٠] الذي روى أنّه "زعم قوم أنّ أوّل من وضع النّحو نصر بن عاصم".

ويذكر ابن النديم[٨١] رواية تنسب النّحو إلى عبد الرحمن بن هرمز وهي قوله: "روى ابن لهيعة عن أبي النضر قال: كان عبد الرحمن بن هرمز أوّل من وضع العربيّة، وكان أعلم النّاس بأنساب قريش، وأخبارها وأحد القرّاء".

ومثلما كان للقدماء آراء متعدّدة حول الواضع الأوّل للنّحو، كان للدارسين المحدثين آراء حول نفس الموضوع. ومن هؤلاء المحدثين بروكلمان، فهو ينكر ما توصّل إليه أبو الأسود الدؤلي وتلامذته من دراسات ويعدّ ذلك من قبيل الأساطير. ويجعل البداية الحقيقيّة للنّحو العربيّ مع طبقة أساتذة الخليل وسيبويه.[٨٢]

ويعلّق أحمد أمين[٨٣] على الروايات التي دارت حول موضوع واضع النّحو الأوّل فيقول: "وكلّ هذا حديث خرافة، فطبيعة زمن علي وأبي الأسود تأبى هذه التّقاسيم الفلسفيّة، والعلم الذي ورد إلينا من هذا العصر في كلّ فرع علم يتناسب مع الفطرة ليس فيه تعريف ولا تقسيم، إنّما هو تفسير آية أو جمع لأحاديث ليس فيها تبويب ولا ترتيب، فإمّا تعريف وإما تقسيم منطقي فليس في شيء ممّا صحّ نقله إلينا عن عصر عليّ وأبي الأسود، وأخشى أن يكون ذلك من وضع بعض الشّيعة الذين أرادوا أن ينسبوا كلّ شيء إلى عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه وأتباعه ويشهد لهذا الرّوايات الكثيرة المتناقضة في سبب الوضع. ومن حسن الحظّ أنّ هذا ليس محلّ اتّفاق بين العلماء، فمنهم من قال إنّ واضع النّحو عبد

---

[76] الزبيدي: *طبقات النحويين*، ص١٣. وشهاب الدين العسقلاني: *الإصابة*، ج٢، ص٢٤٢. وقد تحدّث أبو الطيّب اللغوي في *مراتب النحويين* عن الشّخص الذي أخذ عنه أبو الأسود فقال: "وكان أبو الأسود أخذ ذلك عن أمير المؤمنين عليّ عليه السلام، لأنّه سمع لحناً. فقال لأبي الأسود: اجعل للنّاس حروفاً – وأشار له إلى الرّفع والنّصب والجرّ" (أبو الطيّب اللغوي: *مراتب النحويين*، ص٦).

[77] أبو الطيب اللغوي: *مراتب النحويين*، ص٨-٩.

[78] السيرافي: *أخبار النحويين*، ص١٣.

[79] ابن النديم: *الفهرست*، مجلد١، ص٦٧.

[80] ابن الأنباري: *نزهة الألباء*، ص٢١.

[81] ابن النديم: *الفهرست*، م١، ص٦٧.

[82] انظر بروكلمان: *تاريخ الأدب العربي*، ترجمة: عبد الحليم النّجّار، دار المعارف – مصر، ط٢، ١٩٦٨، ج٢، ص١٢٣.

[83] أحمد أمين: *ضحى الإسلام*، مكتبة النّهضة المصرية، ط٧، ج٢، ص٢٨٥-٢٨٦.

الرحمن بن هرمز، المتوفي سنة ١١٧ في خلافة هشـام، ومنهم من قال إنّه نصر بن عاصم المتوفي سنة ٨٩، والقائلون بهذا – من غير شكّ – ينكرون نسبته إلى عليّ وأبي الأسود".

ويتّفق شوقي ضيف[٨٤] مع أحمد أمين، فينكر كون الدؤليّ هو واضعَ النحو فيقول: "كلّ ذلك من عبث الرّواة الوضّاعين المتزيّدين، وهو عبث جاء من أنّ أبا الأسود نسب إليه حقّا أنّه وضع العربيّة، فظنّ بعض الرّواة أنّه وضع النّحو، وهو إنّما وضع أوّل نقط يحرّر حركات أواخر الكلمات في القرآن بأمر من زياد بن أبيه أو ابنه عبيد الله".

ومثلما وجد منكرون لكون أبي الأسود واضعَ النحو، وجد كذلك مؤيّدون لكون أبي الأسود هو الواضع الأوّل للنّحو. ونذكر من هؤلاء علي النجدي ناصيف[٨٥] حيث يقول: "نعم فعندي أنّ واضع النحو هو أبو الأسود الدؤلي والموجّه إليه هو الإمام علي رضي الله عنه".

ويرى سعيد الأفغاني[٨٦] أنّ "من يقرأ بإمعان ترجمة أبي الأسود في تاريخ دمشق لابن عساكر مثلاً ثمّ يفكّر في شواهد أكثر المصادر على جعله واضع الأساس في بناء النحو لا يستبعد ذلك فالرّجل ذو ذكاء نادر وجواب حاضر وبديهة نيّرة".

ويقول محمّد الطنطاوي[٨٧]: "فليس بغريب على أبي الأسود الذي أوتي العلم الواسع أن يلهم هذا الفنّ ويضع تعاليمه التي يسار عليها وينسج على منوالها. ولا ندّعي أنّه قد وفق إليه على غرار ما نراه في كتبنا من تعريفات ومصطلحات وتقاسيم، فإنّ طبيعة عهده السابق على عصر المقننين تقتضي مجرّد اتجاهه إلى أبواب هذا العلم إجمالاً حسبما تقتضيه الفطرة العربيّة".

ويرى طه وادي[٨٨] أنّه "كان مجلّي الحلبة في هذا المضمار أبو الأسود الدؤلي الكنانيّ، أحد أعلام التابعين بإرشاد من الإمام علي رضي الله عنه، وكان من أرباب البصائر الحيّة، فاستعرض طائفة من كلام العرب، وتوصّل إلى استخراج طائفة من المسائل، واستنباط بعض القواعد أسماها "النّحو".

ويرى فتحي الدجني[٨٩] أنّ أبا الأسود الدؤلي هو الذي أسس النحو العربي، وغرس بذوره الأولى في فجر الإسلام الحنيف، معتمداً في ذلك على آراء القدماء الذين أمسوا نبراساً صالحاً أضاءوا لنا طريق العلم والمعرفة، واقتدى بأثرهم كافّة المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها.

إنّ شهرة نسبة الوضع الأوّل اللنحو إلى أبي الأسود تجعلنا ننظر إلى سائر الأخبار الأخرى التي تنسبه إلى سواه، فشهرة الخبر تطغى على الأخبار الأخرى، وليس ثمّة دليل بين أيدي النحاة يؤيّد نسبة ذلك الوضع الأوّل إلى شخص غير أبي الأسود، ولذا يكون انعدام الوثيقة مسوِّغا لاعتماد أشهر الأخبار.

٧ً. كميّة الوضع:

اتّفق العلماء قديماً على أنّ ضبط المصحف بالشكل هو من عمل الدؤلي. فلقد بدأ الدؤليّ بالقرآن الكريم فضبطه، ووضع بذلك نقط الإعراب، وساعده في هذا العمل كما تروي الروايات[٩٠] كاتب من عبد القيس.

ويقول السيوطي[٩١]: "وأبو الأسود أوّل من نقط المصحف". فالمصاحف قبل أبي الأسود كانت غير مشكولة، وقد وجدت آثار ماديّة تدلّ على ذلك إذ وجد مصحف كوفيّ في محفوظات دار الكتب خلا

---

[84] شوقي ضيف: *المدارس النحوية*، ص١٦.
[85] علي النجدي ناصيف: *سيبويه إمام النحاة*، مطبعة لجنة البيان العربي – مصر، ١٩٥٣، ص١٣٢.
[86] سعيد الأفغاني: *في أصول النحو*، ص١٦٠ – ١٦١.
[87] محمد الطنطاوي: *نشأة النحو*، ص٣٠.
[88] طه وادي: *نظرات في اللغة والنحو*، المكتبة الأهلية – بيروت، ١٩٦٢، ص٧.
[89] فتحي الدجني: *أبو الأسود الدؤلي*، ص١٩٦.
[90] السيرافي: *أخبار النحويين*، ص١٩.
[91] السيوطي: *المزهر*، ج٢، ص٣٩٨.

خطّه من النقط والشكل ممّا يدلّ على أنّه كتب قبل أبي الأسود وعلى الأقل بالطريقة التي كانت في عهد عثمان رضي الله عنه.[٩٢]

إنّ عمل أبي الأسود في نقط المصحف من شأنه أن يوجّه الانتباه إلى الظواهر الإعرابية، ولا يبعد أن يكون دفعه إلى وضع ملاحظات يسيرة تفسّر رفع الأسماء ونصبها وجرّها تفسيراً بسيطاً، وهذا يوافق ما يمكن أن يستخلص من الكتب القديمة في ذكرها الأبواب النحويّة التي وضعها، وهي ثمانية: الفاعل والمفعول والمضاف وحروف النّصب والجرّ والجزم، والتعجّب، والاستفهام والعطف والنّعت وإنّ وأخواتها. وإذا تأمّلناها نجدها لا تزيد عن تلك الظواهر الأعرابيّة التي تكثر في الكلام، وتلحّ على القارئ ولا سيّما قارئ القرآن، ولا شكّ في أنّ هذه الأبواب لم تكن نحواً بالمعنى الذي عرفه خلفاء أبي الأسود، وإنّما هي ملاحظات منثورة حول الرّفع والنّصب والجرّ والجزم.[٩٣]

وإليك ما قاله القدماء حول ما نسب إلى الدؤلي من أبواب النّحو يقول ابن سلام[٩٤]: "وإنّما قال ذلك حين اضطرب كلام العرب فغلبت السليقة فكان سراة الناس يلحنون، فوضع باب الفاعل والمفعول به والمضاف وحروف الجرّ والرّفع والنّصب والجزم". ويورد الزبيدي[٩٥] القول الآتي عن الدؤليّ: "وهو أوّل من أسس العربيّة، ونهج سبلها ووضع قياسها؛ وذلك حين اضطرب كلام العرب، وصار سراة النّاس ووجوههم يلحنون، فوضع باب الفاعل، والمفعول به، والمضاف، وحروف النّصب والرفع والجر والجزم". ويتفق ابن سلام والزبيدي حول عدد الأبواب وأسمائها.

ثم تجيء بعض الروايات وتنسب إلى أبي الأسود وضع كتاب في النحو، فقد روى ابن أبي السعد قصّة أبي الأسود مع سعد الفارسيّ وفرسه،[٩٦] الأمر الذي ترتّبَ عليه وضعُ باب الفاعل والمفعول، وهو يذكر أن أبا الأسود لم يزد عليه. ويقول: "قال أبي: فزاد في ذلك الكتاب رجل من بني ليث أبواباً". وتظهر هذه الإشارة إلى الكتاب المنسوب إلى الدؤلي في كتاب الشعر والشعراء،[٩٧] إذ ورد فيه أن الدؤليّ "أول من عمل في النحو كتاباً".

وروى ابن النديم في الفهرست[٩٨] عن محمد بن إسحق أنه التقى رجلا بمدينة الحديثة اسمه محمد بن الحسين المعروف بابن أبي بعرة، فعرض عليه هذا الأخير قمطرا فيه خطوط لأعلام ومشاهير، كان منها رقعة، يصفها ابن إسحق بقوله: "ورأيت ما يدلّ على أنّ النحو عن أبي الأسود ما هذه حكايته، وهي أربعة أوراق أحسبها من ورق الصيني" وهو يورد ما جاء فيها، فيقول: "هذه فيها كلام في الفاعل والمفعول من أبي الأسود رحمة الله عليه، بخط يحيى بن يعمر، وتحت هذا الخط بخط عتيق، هذا خط علان النحوي، وتحته هذا خط النضر بن شميل".

ويقول عبد الهادي الفاضلي معلّقاً على هذه الأوراق: "ويجدر أن أشير إلى أنّ ما وضعه أبو الأسود الدؤلي قد غلب عليه شيء من الغموض تاريخيّاً، لأنّ تعليقته أو الصحيفة التي ألمح إليها المؤرخون، لم تصل إلينا، ولأنّ ما ذكره المؤرّخون عن محتوياتها لا يخرج عن كونه إشارات إلى بعض الأبواب النّحوية بأسمائها وعناوينها، دونما تعريف، أو ذكر لما تشتمل عليه تلكم العناوين من مواد نحويّة".[٩٩]

ويقول السيرافي[١٠٠]: "إنّ أبا الأسود لما وضع باب الفاعل والمفعول، زاد في ذلك الكتاب رجل من بني ليث أبواباً". نلاحظ تشابه رواية السيرافي هذه مع رواية ابن النديم فكلاهما يذكر أن الدؤلي كتب بابي الفاعل والمفعول.

---

[92] **فتحي الدجني:** ***أبو الأسود الدؤلي***، ص١٨٨.
[93] **محمد خير الحلواني:** ***الخلاف النّحويّ***، ص١٣.
[94] **ابن سلام:** ***طبقات الشعراء***، ص٩-١٠.
[95] **الزبيدي:** ***طبقات النحويين***، ص١٣.
[96] **الزبيدي:** ***طبقات النحويين***، ص١٥.
[97] **ابن قتيبة:** ***الشعر والشعراء***، ص٤٨٨.
[98] **ابن النديم:** ***الفهرست***، س٦٩.
[99] **عبد الهادي الفاضلي:** ***مراكز الدراسات***، ص٢٣.
[100] **السيرافي:** ***أخبار النحويين***، ص١٢.

ويروي أبو الطيب اللغوي[١٠١]: "قالوا: وكان أبو الأسود أخذ ذلك عن أمير المؤمنين علي عليه السلام لأنه سمع لحناً. فقال لأبي الأسود: اجعل للنّاس حروفاً، وأشار له إلى الرّفع والنّصب والجرّ".

ويضيف ابن الأنباري[١٠٢] إلى ما سبق ذكره من الأبواب باب "التعجب" و"العطف" و"الاستفهام" وباب "إن وأخواتها" وحديث حول الكلام والأسماء. فيروي أنّه روي عن أبي الأسود قوله: "دخلت على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه فوجدت في يده رقعة. فقلت: ما هذا يا أمير المؤمنين فقال إني تأملت كلام الناس فوجدته قد فسد بمخالطة هذه الحمراء (يعني الأعاجم) فأردت أن أضع لهم شيئاً يرجعون إليه ويعتمدون عليه. ثمّ ألقى إليّ رقعة وفيها مكتوب: "الكلام كلّه اسم وفعل وحرف، فالاسم ما أنبأ عن المسمّى، والفعل ما أنبئ به، والحرف ما جاء لمعن". وقال لي: انح هذا النحو وأضف إليه ما وقع إليك. واعلم يا أبا الأسود أن الأسماء ثلاثة: ظاهر ومضمر واسم لا ظاهر ولا مضمر، وأراد بذلك الاسم المبهم. ثم قال: وضعت بابي العطف والنعت، ثم بابي التعجب والاستفهام إلى أن وصلت إلى باب "إنّ وأخواتها" ما خلا "لكنّ" فلما عرضتها على علي (رضي) أمرني بضم لكن إليها".

لقد قام أبو الأسود بنشاط نحويّ ما، تجاوز نقط الإعراب، إلى ملاحظة ما يتّصل به من بناء وإعراب ونصب ورفع وجرّ وجزم، فمن غير الممكن أن ينضج النّحو العربيّ نضوجاً تامّاً بعد منتصف القرن الثاني دون مقدمات طبيعيّة تمهّد له. ولكنّ هذا النّشاط النّحويّ كان بسيطاً وأوّليّاً يلائم طبيعة العصر وثقافته.[١٠٣]

إنّ المُهمّة التي اضطلع بها أبو الأسود الدؤليّ من ضبط القرآن الكريم بالشكل كانت تقتضي إمعان النظر في كلّ كلمة من كلماته العزيزة لاستيضاح موقع هذه الكلمة عبر المعرفة الدينيّة، فضلا عن المعرفة بالقراءات القرآنيّة، والإلمام بما يمكن أن يجريه أي تغيير في الحركات الإعرابيّة عل المعنى، وبالتالي على الأحكام، والتفصيلات القرآنيّة. ولذا فلم يكن من المستغرب أن يكون الرجل عارفا بمواد علم النحو، قبل أن تكون علما مكتوبا، بل إنّ عمله في الضبط لم يكن ليتمّ بغير المعرفة النحويّة سالفة الذكر.

ولدى النظر في مجموع المسائل التي عالجها أبو الأسود، والأبواب النحويّة التي تطرّق إليها، فإنها، في جماعها، تتسم بالأوّليّة، وليس بالتطوّر، وهذا ديدن العلوم في بواكيرها. فلو أننا ألفينا الرجل وقد طلع علينا بعلم غزير، وكثير، ومكتمل ككتاب سيبويهِ مثلا، لكان حريّا بنا أن نستغرب صنيعه.

خاتمة:

تطرّق هذا البحث إلى موضوع نشأة النحو العربيّ، فعالج معنى النحو لغة، واصطلاحا، وزمن وضع النحو، ومكان الوضع الأول، ثمّ أسباب وضع النحو، ثمّ شخصيّة الواضع، ثمّ كمّيّة الوضع.

وقد خلص البحث بعد استعراض آراء العلماء، والباحثين إلى أنّ الزمن الذي يُرجّح أن تكون بواكير النحو قد وضعت فيه هو، على الأرجح، صدر الإسلام. ولعلّ ذلك قد تمّ في عصر زياد ابن أبيه. وأمّا مكان تأسيس هذا العلم فقد اتّفق الباحثون على كون العراق هو البيئة التي نشأ فيها علم النحو، وبخاصّة فقد جعلوا البصرة هي المكان الأكثر تحديدا لمثل هذا النشاط اللغويّ.

ولدى استعراض أسباب وضع النحو والروايات التي أثِرت حول هذه الأسباب، خلص البحث إلى أنّ وضع النحو قد تحقق استجابة لأسباب يمكن تلخيصها في أربعة هي: الرغبة في المحافظة على القرآن الكريم، والوقوف في وجه انتشار اللحن، والاعتزاز بالعربيّة، وحاجة الجيل الجديد من أبناء الأعجميّات، والأعاجم الذين دخلوا الإسلام حديثا إلى تعلّم اللغة العربيّة، وإتقانها.

---

[101] **أبو الطيب اللغوي: *مراتب النحويين*، ص٦.**

[102] **ابن الأنباري: *نزهة الألباء*، ص١٨.**

[103] **انظر جعفر عبابنة: *مكانة الخليل بن أحمد في النحو العربي*، دار الفكر للنشر والتوزيع– عمان، ١٩٨٤، ص١٨.**

وأمّا واضع علم النحو الأوّلُ فكان في أشهر الأخبار، وأسْيَرِها أبو الأسود الدؤليّ، وإنّ شهرة هذا الخبر لتطغى على ما سواه من أخبار. ولدى النظر في كميّة المباحث، والأبواب التي وضعها أبو الأسود، فقد أشارتْ الأخبار إلى مجموعة محدّدة من الأبواب، لا يُستَغرَب أن تكون نتيجة للوضع الأوّل للنّحو، بسببٍ من بساطتها، وأوّليّتها. بيد أنّ عدم وجود وثيقة تثبت كمّيّة الوضع الأوّل هو العامل الذي يجعل الأمر محطّ نقاش وحوار. فلنا أن نتصوّر أنّ الرجل قد وضع في كلّ باب من الأبواب المشار إليها درّسا في حدود معرفته التي لم تكن مطلقة أو كاملة. وجدير بالذكر أنّ هذه الروايات ما تزال في حاجة إلى نقد حقيقيّ وموضوعيّ، يخلص إلى رواية منسجمة، وأكثر قبولا في هذا الباب.

المصادر والمراجع

إبراهيم، طه أحمد: ١٩٩٦، *تاريخ النقد الأدبيّ عند العرب من العصر الجاهليّ إلى القرن الرابع الهجريّ*، جامعة حلب – حلب.

ابن الأنباري، أبو البركات: ١٩٨٥، *نزهة الألباء في طبقات الأدباء*، تحقيق: إبراهيم السامرائي، مكتبة المنار – الأردن، ط٣.

ابن جنّي: ١٩٥٢، *الخصائص*، تحقيق: محمّد علي النّجّار، دار الهدى للطباعة والنّشر – بيروت، ط٢، د.ن، ج١،٢.

ابن فارس أبو الحسن: ١٩٣٦، *الصّاحبي في فقه اللّغة وسنن العرب في كلامها*، تحقيق: مصطفى الشويمي، مؤسسة أ. بدران – بيروت، ص٣٨.

ابن قتيبة: ١٩٨٥، *الشّعر والشعراء*، تحقيق: مفيد قميحة، دار الكتب العلميّة – بيروت، ط٢.

ابن قتيبة: ١٩٧٣، *عيون الأخبار*، الهيئة المصرية العامة للكتاب – القاهرة، ج٢.

ابن منظور: ١٩٧٠، *لسان العرب*، ج٣، دار لسان العرب – بيروت.

ابن النديم: ١٩٩١، *الفهرست*، تحقيق: شعبان خليفة، العربي للنّشر والتّوزيع – القاهرة، مج١.

الأشموني: ١٩٥٥، *شرح الأشموني على ألفيّة ابن مالك*، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، مكتبة النّهضة المصريّة، ج١.

الأصفهاني: (د.ت)، *كتاب الأغاني*، دار الفكر، ج١١.

الأفغاني، سعيد: ١٩٨٧، *في أصول النّحو*، المكتب الإسلامي – بيروت.

أمين، أحمد: ١٩٣٦، *ضحى الإسلام*، مكتبة النهضة المصرية – القاهرة، ط٧، ج١،٢.

بروكلمان، كارل: ١٩٦٨، *تاريخ الأدب العربيّ*، دار المعارف – مصر، ط٢، ج٢.

البهبيتي، نجيب محمد: ١٩٨٢، *تاريخ الشعر العربيّ حتى آخر القرن الثالث الهجريّ*، دار الثقافة – الدار البيضاء، ط٤.

الجاحظ: ١٩٤٨، *البيان والتبيين*، تحقيق: عبد السّلام هارون، دار الفكر - بيروت، ، ط٤، ج٢.

الحلواني، محمد خير: ١٩٧٩، *المفصّل في تاريخ النّحو العربيّ*، مؤسسة الرّسالة – بيروت، ج١، ص١٩.

الحلواني، محمد خير: ١٩٧٤، *الخلاف النّحويّ*، دار الأصمعي – حلب.

الجمحي، ابن سلام: (د.ت)، *طبقات الشّعراء الجاهليين والإسلاميين*، دار الفكر للجميع.

الحموي، ياقوت: ١٩٩٣، *معجم الأدباء إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب*، تحقيق: إحسان عبّاس، دار الغرب الإسلامي – بيروت، ج٤، ص ١٤٦٦.

الخثران، عبد الله: (د.ت)، *مراحل الدّرس النّحويّ*، دار المعرفة الجامعيّة، الإسكندريّة.

الدجني، فتحي: ١٩٧٤، *أبو الأسود الدّؤليّ ونشأة النّحو العربيّ*، وكالة المطبوعات – الكويت.

الرّافعي، مصطفى صادق: ١٩٥٣، *تاريخ آداب العرب*، المكتبة التجارية الكبرى – القاهرة، ط٣، ج١.

الزّبيدي: ١٩٥٤، *طبقات النّحويين واللغويين*، تحقيق: محمّد أبو الفضل إبراهيم، طبعه ونشره محمد سامي أمين الخانجي – مصر، ط١.

الزّمخشري: ١٩٥٣، *أساس البلاغة*، تحقيق عبد الرّحيم محمود، مطبعة أولاد أورفاند – القاهرة.
سيبويه: ١٩٦٦، *الكتاب*، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون، ج١، دار القلم – القاهرة، ط٥.
السيرافي، أبو سعيد: ١٩٣٦، *أخبار النحويين والبصريين*، المطبعة الكاثوليكية – بيروت.
السيوطي: (د.ت)، *المزهر في علوم اللغة وأنواعها*، تحقيق: محمد أحمد جاد المولى، ج٢، دار الفكر – بيروت.
الصبّان: (د.ت)، *حاشية الصبّان على الأشموني*، ج١، طبعة الحلبيّ، القاهرة، ص١٦.
ضيف، شوقي: ١٩٧٦، *المدارس النّحويّة*، دار المعارف – مصر، ط٣.
الطنطاوي، محمد: ١٩٩٥، *نشأة النّحو وتاريخ أشهر النّحاة*، ط٢، دار المعارف – القاهرة.
عبابنة، جعفر: ١٩٨٤، *مكانة الخليل بن أحمد في النحو العربي*، دار الفكر للنشر والتوزيع– عمان.
العسقلاني، شهاب الدين: (١٢٢٨هـ)، *الإصابة في تمييز الصحابة*، مكتبة المثنى – لبنان، ج٢.
علامة، طلال: ١٩٩٢، *نشأة النحو في مدرستي البصرة والكوفة*، دار الفكر اللبناني – بيروت.
عون، حسن: ١٩٥٢، *اللغة والنحو دراسات تاريخيّة وتحليلية ومقارنة*، مطبعة رويال – الإسكندرية.
الفاضلي، عبد الهادي: ١٩٦٨، *مراكز الدراسات النحوية*، مكتبة المنار – الأردن.
الفيروزابادي مجد الدين: ١٩١٣، *القاموس المحيط*، ج٤، مطبعة السّعادة – مصر.
الفيومي: ١٩٢٨، *كتاب المصباح المنير في غريب الشّرح الكبير*، المطبعة الأميريّة – القاهرة، ط٧، ج٢.
القفطي: ١٩٥٠، *إنباه الرّواة على أنباء النّحاة*، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، مطبعة دار الكتب المصريّة – القاهرة.
اللّغويّ أبو الطيب: ١٩٥٤، *مراتب النّحويين*، تحقيق: محمّد أبو الفضل إبراهيم، مطبعة السّعادة.
ناصيف، علي نجدي: ١٩٥٣، *سيبويه إمام النحاة*، مطبعة لجنة البيان العربي – مصر.
وادي، طه: ١٩٦٢، *نظرات في اللغة والنحو*، المكتبة الأهلية – بيروت.